السياسة العامية هي الرياسات والولايات وقيادة الجيوش وترتيب احوالهم على
ما ينبغي ورم الامور واتقان التدبير واما السياسة الخاصية فهي معرفة كل
انسان بنفسه وتدبيره في اهله وخاصته واخوانه واما السياسة الذاتية فهي
معرفة كل انسان ان يتفقد الانسان افعاله واقواله واخلاقه وشهواته فيزمها بزمام
عقله ويسوس نفسه ويردعها وما يشاكل ذلك والخامس من العلوم الالهيات وهو
علم المعاد وبعث الارواح وقيام الاجساد ومعرفة ثواب المحسنين وعقاب
المجرمين وما شاكل ذلك فهذه جملة الفلاسفة على وجه الاجمال ولم يتصد الامام حجة
الاسلام في الرد عليهم الا في العلم الالهي لا غير فالك ولا اشتغل ايضا بالرد عليهم في
المنطقيات والطبيعيات والرياضيات لانها لا ضرر فيها علينا الا انها كلام في
البرهان وتركيب القياس وحفظ الصحة ورد المرض وغير ذلك مما بيناه بعد وصنف
كتابه المسمى تهافت الفلاسفة في الرد عليهم وعقد فيه عشرين مسئلة وقال في
اكثرها ولا نكفرهم في شي من هذه المسايل الا في ثلاث مسايل [illegible] قدم العالم
وان الله تعالى لا يعلم الجزئيات وانكار المعاد الجسماني [illegible] المسايل يكفرون
بها لانها على خلاف الدليل القاطع وما عدا ذلك من المسايل مذاهبهم فيها قريبة
من مذاهب المعتزلة وما صنف من علومهم في رسايل اخوان الصفا وخرج فيه صاحبه
الى غير طريق الانصاف وقربه من الكفريات بالعبارات المزوقة والالفاظ المزوقة
ليكون مزلة لضعفا العقول وامّا علم الطب فهو نوع من انواع العلم
الطبيعي وهو من علوم الفلاسفة لكنه من افضلها واحسنها واجلها وقد حث
الشرع عليه وندب اليه كما قال الشافعي رضي الله عنه العلم علمان علم ابدان وعلم
اديان فعلم الابدان هو علم الطب الذي يشتمل على حفظ الصحة ودوام العافية
وازالة الاعلال ولا يكمل للانسان الوصول الى علم من العلوم الا بصحة الجسم
فاجل خطر حفظ الصحة وازالة العلل لكنه لا يلزم الانسان ان يعلم جزئيات
هذا العلم وتفاريعه ومنافع كل شي ومضاره وانما ينبغي ان يخرج من جملة العامة
معرفة الكليات التي يحتاج اليها وذلك ان يعلم ان الله تعالى خلق جميع ما في العالم
مركبا من الاسطقسات الاربع وهي الارض والهوا والما والنار فالارض باردة
يابسة والما بارد رطب والهوا حار رطب والنار حارة يابسة فجميع ما على الارض
من الحيوان والنبات مركب من هذه الاسطقسات الاربع بامزاجها والاجسام فمن

خلق

١٢٧

خلق الله فيه القوة الناطقة ان يهمل هذه الاشيا ولا يليق بالعاقل ان يمضي عليه
الشهور الكثيرة من عمره يتغذى بصنوف الاغذية والاشربة وهو لا يعلم حال
الغذا الذي يتغذى به ويساوي في ذلك البهايم اذ كانت امثالها من الاغذية الا انها
تطعمها ولا يجوز للانسان ان يكون مساويا للبهايم وقد فضله الله تعالى
بالقوة الناطقة والعقل والتمييز وخصه بهذه الاشيا دون ساير الحيوان
وما ينبغي للعاقل ان يهمل ان كل حلو حار وكذا كل ريحان وزهر ما خلا خمسة
وكل حامض بارد وان كل ما تجاوز حده في الحرارة او البرودة فانه من السموم
القاتلة كالرسوب والبلادر في افراط حرارته والافيون في افراط برودته وما
شابه ذلك فينبغي للمتصدر في درجة الكمال ان لا يهمل شيا من هذه العلوم
في جميع الاحوال وينبغي للملك ان يعتني بساير العلوم ويشتهيها ويطلبها
ويعظم شانها ويحث عليها فلم يزل الملوك يعتنون بساير العلوم ويناظرون اربابها
من كل فن من الفنون سوا كان يتعلق به شي من الاحكام ام لا والحكاية
مشهورة ان الرشيد عقد لسيبويه والكسائي مجلسا وناظرا في علم النحو
في مسايل لا يترتب عليها تحليل ولا تحريم وانما اراد الرشيد بذلك الاهتمام بحال العلم
والعلما وتعظيم شعايره والمسئلة المشهورة في مناظرتهما هي قولنا الحية اشد لسعة
من الزنبور فاذا هي اياها وقال سيبويه هذا لا يجوز فقال لهما الوزير
جعفر بن يحيى البرمكي قد اختلفتما وانتما عالما مصركما فالى من يكون
المحاكمة فقال الكسائي وفود العرب في باب امير المومنين من كل صقع وعن
نسالهم فصحيهم وكانت العرب يومئذ لم تختلط بالعجم كاليوم ولم تتغير لغاتها فقال
سيبويه رضيت بذلك فقال الكسائي دس للعرب شيا على ان يقولوا بقوله
فقالوا بقوله وكان الكسائي يومئذ مودبا لاولاد الرشيد وسيبويه وافد عليهم
فيقال ان سيبويه خرج ولزم الفراش من وقته ومات رحمه الله تعالى ويقال انما
مات غيظا اذ القول الصحيح هو ما قاله هو وروي انه لما حكم للكسائي
عليه اقبل الكسائي على الرشيد وقال يا امير المومنين ان هذا قد وفد عليك مؤملا
فان رايت ان لا تخيبه فافعل فقال انه امر له بالف دينار ومن ذلك ان جارية
غنت في حضرة الواثق

اظلوم ان مصابكم رجلا اهدى السلام تحية ظلم